إلا استأنس به حتى يقوم» وروى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام.

والآثار في هذا المعنى كثيرة، وقد ذكر ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم -كما نقله ابن عبد الهادي- أن الشهداء بل كل المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلّم عليهم عرفوا به، وردوا عليه السلام، فإذا كان هذا في آحاد المؤمنين فكيف بسيد المرسلين ﷺ؟

وذكر البارزي في «توثيق عرى الإيمان» عن سليمان بن سحيم قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم؟ قال: وأرد عليهم.

وروى ابن النجار عن إبراهيم بن بشار، قال: حججت في بعض السنين، فجئت المدينة فتقدمت إلى قبر رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فسمعت من داخل الحجرة: وعليك السلام، وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من الأولياء والصالحين.

ولا شك في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم حياة أكمل من حياة الشهداء التي أخبر الله تعالى بها في كتابه العزيز، ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم سيد الشهداء، وأعمال الشهداء في ميزانه، وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم «علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي» رواه الحافظ المنذري.

وروى ابن عدي في كامله عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون» ورواه أبو يعلى برجال ثقات، ورواه البيهقي وصححه، وروى من طريق ابن أبي ليلى -وهو سيئ الحفظ- عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال «إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة، ولكن يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور» قال البيهقي: وإن صح بهذا اللفظ فالمراد -والله أعلم- لا يتركون لا يصلون إلا هذا المقدار، ثم يكونوا مصلين فيما بين يدي الله تعالى.

قال البيهقي: ولحياة الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- بعد موتهم شواهد من الأحاديث الصحيحة، ثم ذكر حديث «مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره» وغيره من أحاديث لقاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الأنبياء وصلاته بهم، وحديث الصحيحين «فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن

استثنى الله عز وجل» قال البيهقي: وهذا إنما يصح على أن الله عز وجل ردّ على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أرواحهم، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء، فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى صعقوا فيمن صعق، ثم لا يكون ذلك موتاً في جميع معانيه، إلا في ذهاب الاستشعار في تلك الحالة. ويقال: إن الشهداء ممن استثنى الله عز وجل بقوله: ﴿إلا من شاء الله﴾ قال: وروينا في ذلك خبراً مرفوعاً، وذكر أيضاً حديث أوس بن أوس مرفوعاً «أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا

وفاء الوفا

بأخبار دار المصطفى ﷺ

تأليف

الشيخ العلامة نور الدين علي بن أحمد السمهودي

المتوفى ٩١١ هـ

اعتنى به ووضع حواشيه

خالد عبد الغني محفوظ

الجزء الرابع

حلفوا لرسول الله ﷺ دفاعاً عن أنفسهم: ما أردنا ببناء المسجد إلا طاعةَ الله، وموافقةَ الكتاب.

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ﴾ «من» زائدةٌ للتوكيد. ﴿إِلَّا لِيُطَاعَ﴾ فيما أمر به ونهى عنه. ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: بعلم الله. وقيل: بتوفيق الله.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ روى أبو صادق[1] عن عليٍّ قال: قَدِم علينا أعرابيٌّ بعد ما دفنَّا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر رسول الله ﷺ، وحثا على رأسه من ترابه؛ فقال: قلتَ يا رسول الله، فسمعنا قولَك، ووَعَيْتَ عن الله، فوَعَيْنا عنك، وكان فيما أنزل اللهُ عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية، وقد ظلمتُ نفسي، وجئتك تستغفر[2] لي. فنودِيَ من القبر أنه قد غُفر لك[3].

ومعنى ﴿لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ أي: قابلاً لتوبتهم، وهما مفعولان لا غير[4].

قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾

فيه خمسُ مسائل:

---

(١) في (د): صالح، وأبو صادق هو الأزدي الكوفي، قيل: اسمه مسلم بن يزيد، وقيل: عبد الله بن ناجد، صدوق، وحديثه عن علي مرسل. التقريب ص٥٧١.

(٢) في (ظ): استغفر.

(٣) ذكره ابن عبد البر في بهجة المجالس ٣/ ٢٧٥، دون قوله: فنودي... وذكر النووي في المجموع ٨/ ٢١٧، وابن كثير في تفسير هذه الآية قصة شبيهة بها عن العُتْبي قال: كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي...، وذكر القصة بنحوها، وفي آخرها: فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: يا عتبي، الحق بالأعرابي فبشِّره أن الله قد غفر له. اهـ. وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره ص١٤٩: هذا المجيء إلى رسول الله ﷺ مختصٌّ بحياته، لأن السياق يدلُّ على ذلك.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٦٧.

الجامع لأحكام القرآن

والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان

تأليف

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي

(ت ٦٧١ هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

شارك في تحقيق هذا الجزء

محمد رضوان عرقسوسي ماهر حبوش

الجزء السادس

مؤسسة الرسالة

وروي عن النبي ﷺ: «المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه قتيلاً. وإن مات لم يدوّد في قبره»[1] وظاهر هذا: أن المؤمن المحتسب لا تأكله الأرض أيضاً.

وخرّج أبو داود وابن ماجه في سننهما عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أفضل أيامكم يوم الجمعة. فيه خلق آدم. وفيه قبض. وفيه النفخة. وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه. فإن صلاتكم معروضة عليّ» قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ ـ يقولون بليت ـ فقال: «إن الله عز وجل حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[2] لفظ أبي داود وقال ابن العربي حديث حسن.

قلت: وخرّجه أبو بكر البزار عن شداد بن أوس، واتفقوا في السند، عن حسين بن علي، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني فقال، عن أوس بن أوس أو عن شداد بن أوس، وقال البزار: لا يعلم أحداً يرويه بهذا اللفظ إلا شداد بن أوس، ولا نعلم له طريقاً غير هذا الطريق، عن شداد بن أوس، ولا رواه إلا حسين بن علي الجعفي، وقال أبو محمد عبد الحق، ويقال: إن عبد الرحمن هذا هو ابن يزيد بن تميم. قاله البخاري وأبو حاتم وهو منكر الحديث ضعيفه.

قلت: وقد خرّجه ابن ماجه من غير هذا الطريق فقال: حدثنا عمرو بن سواد المصري، حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا عليّ الصلاة يوم الجمعة، فإنه مشهود تشهده الملائكة وإن أحداً لن يصلي عليّ إلا عرضت عليّ صلاته حتى يفرغ منها» قال قلت: وبعد الموت؟ قال: «وبعد الموت إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[3] فنبي الله حي يرزق ﷺ ورواه أبو جعفر الطبري في (تهذيب الآثار) من حديث سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء. قال أبو محمد عبد الحق: وزيد بن أيمن لا أعلم رواه عنه إلا سعيد بن هلال. قال المؤلف: قال البخاري في التاريخ: زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي مرسل روى عنه سعيد بن أبي هلال. والله أعلم.

---

(1) عزاه السيوطي في الجامع الصغير ٦/ ٢٥٠ للطبراني عن ابن عمرو. قال في فيض القدير ٦/ ٢٥٠: «ضعفه المنذري. وقال الهيثمي: فيه إبراهيم بن رستم ضعفه ابن عدي، ووثقه غيره، وفيه أيضاً من لا يعرف ترجمته انتهى. وأقول ـ أي المناوي ـ: فيه أيضاً سالم الأفطس. قال ابن حبان: يقلب الأخبار ويتفرد بالمعضلات». وقال الألباني في ضعيف الجامع ٦/ ٣: «ضعيف» اهـ.

(2) رواه أبو داود (١٥٣١) والنسائي (١٣٧٦) وابن ماجه (١٠٨٥) والدارمي (١٥٧٢) وأحمد ٤/ ٨.

(3) رواه ابن ماجه (١٦٣٧) قال في مصباح الزجاجة ٢/ ٥٩: «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع في موضعين عبادة بن نسي، روايته عن أبي الدرداء مرسلة، قاله العلاء، وزيد بن أيمن عن عبادة بن نسي، مرسلة، قاله البخاري» اهـ. وقال الألباني في ضعيف الجامع ١/ ٣٤١: «ضعيف» اهـ.

التذكرة

في أحوال الموتى وأمور الآخرة

تأليف

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح

الأنصاري القرطبي

المتوفى سنة ٦٧١هـ



حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

فواز أحمد زمرلي

المكتبة المعروفية

كاسي روڈ شالده كوئٹه پاكستان

بَاقِيَةٌ نَاعِمَةٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ

الرابع: قال أبو منصور البغدادي: قال المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا ﷺ حي بعد وفاته وأنه يسر بطاعة أمته، وأن الأنبياء لا يبلون مع أنا نعتقد ثبوت الإدراكات كالعلم والسماع لسائر الموتى ونقطع بعود حياة كل ميت في قبره وبنعيم القبر وعذابه وهما من الأعراض المشروطة بالحياة لكن من غير توقف على بنية، وأما أدلة الحياة في الأنبياء فمقتضاها أنها مع البنية فقد قال العلامة الرملي: الأنبياء والشهداء والعلماء لا يبلون والأنبياء والشهداء يأكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون، ووقع الخلاف في نكاحهم نساءهم، وللشاذلي في بعض كتبه: أن الشهداء ينكحون حقيقة كما يأكلون ويشربون، وقائل غير هذا مخالف للآية، قال صاحب الجوهرة:

وصف شهيد الحرب بالحياة   ورزقه من مشتهى الجنات

وقد قدمنا حقيقة الرزق فيما سبق ثم شرع في الكلام على الروح من حيث نعيمها وعذابها ومحلها وحقيقتها فقال: (و) مما يطلب الجزم به أن (أرواح) جمع روح ويرادفها النفس على المعتمد (أهل السعادة) وهم كل من مات على الإيمان ولو كان كافراً قبل ذلك، لأن السعادة هي المنفعة اللاحقة في العقبى وهي الموت على كلمة التوحيد (باقية) لا تفنى عند موت صاحبها ولا عند النفخة الأولى التي يهلك عندها كل شيء لأنها من جملة المستثنيات، وكما يجب اعتقاد أنها باقية يجب اعتقاد أنها (ناعمة) أي منعمة برؤية مقعدها في الجنة ويستمر لها ذلك (إلى يوم يبعثون) أي يقومون أحياء من قبورهم وهو يوم القيامة. (و) يجب أن يعتقد (أرواح أهل الشقاوة) وهم كل من مات على الكفر ولو كان مسلماً طول عمره، (معذبة) برؤية مقعدها من النار ويستمر لها ذلك (إلى يوم الدين) وهو يوم القيامة، وإذا جاء يوم الدين يحصل النعيم الحقيقي والعذاب الحقيقي الأبدي، وليس المراد أنهما بعد القيامة ينقطعان. والحاصل أن كلام المصنف في مدة البرزخ والدليل على جميع ذلك ما في الصحيح من أنه ﷺ قال: «إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك إلى أن يبعثك الله». والتنعيم والتعذيب إما للجسد كله أو لجزئه بعد إعادة الروح فيه على مذهب الجمهور، فقول المصنف: وأرواح أهل السعادة الخ تبع فيه مذهب ابن حزم وابن هبيرة القائلين بأن التنعيم والتعذيب للروح فقط، قال الجلال تبعاً لشيخه الحافظ ابن حجر قال العلماء: عذاب القبر وهو عذاب البرزخ أضيف إلى القبر لأنه الغالب إلى أن قال: ومحله الروح والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة، وكذا القول في النعيم، ويمكن الجواب عن المصنف بأنه إنما أسند التنعيم والعذاب للأرواح لما تقرر من أنها متصلة بالأجساد، فيلزم من تعذيب أو تنعيم الأرواح تنعيم أو تعذيب الأجساد، فلم يخرج المصنف عن كلام أهل السنة.

الفواكه الدواني

على

رسالة ابن أبي زيد القيرواني

تأليف

العلامة الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا
النفراوي الأزهري المالكي

المتوفى سنة ١١٢٦ هـ

وهو شرح "الرسالة"

للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني
المتوفى ٣٨٦ هجرية

ضبطه وصححه وخرج آياته

الشيخ عبد الوارث محمد علي

تنبيه

[illegible] متن "الرسالة" بأعلى الصفحات
[illegible] كاملاً، ووضعنا تحته الشرح
[illegible] بينهما بخط

الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

وَمَدْخُولَةٌ لِغَيْرٍ وَنَزْعُ لأْمَةٍ حَتَّى يُقَاتِلَ ، وَالْمَنُّ لِيَسْتَكْثِرَ

لنصه وإباحة تزوجها بلا مهر وتسريه بكتابية مباح .

(و) خص بحرمة (مدخولته) ﷺ التي مات عنها (لغير) أي عليه إجماعا . وكذا التي مات عنها قبل دخوله بها فلا مفهوم لمدخولته بالنسبة للموت ، وأما مطلقته قبل البناء فتحل لغيره بعد موته لهم عمر رضي الله عنه برجم المستعيذة إذ تزوجت بعد وفاته ﷺ الأشعث بن قيس وترك لما أخبر بمفارقتها قبل البناء ، ولا تحرم مطلقته ﷺ بعد بنائه وقيل نعم التي وجد بياضا بكشحها وتحرم سريته وأم ولده .

ابن العربي أزواجه ﷺ سبع عشرة عقد على خمس وبنى بثنتي عشرة ومات عن تسع ، وفي حل نكاحهن بعد موته وانقطاعه خلاف ، وفي وجوب عدتهن خلاف . وجه الثبوت أنهن متوفى عنهن وهي عبادة ، ووجه النفي أنهن لا ينتظرن إباحة نكاحه ﷺ إذ هو حي ، وقد ورد الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون ويحجون . ونظم بعض أسماء اللاتي مات عنهن بقوله :

توفي رسول الله عن تسع نسوة | إليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية | وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة | ثلاث وست نظمهن مهذب

(و) خص بحرمة (نزع لأمته) بفتح اللام وسكون الهمز جمعها لؤم بسكونها أي آلة حربه كخوذة ودرع (حتى يقاتل) فيه مسامحة ، والأولى حتى يلاقي العدو أو يحكم الله بينه وبين محاربه ، وكذا سائر الأنبياء صلى الله وسلم عليهم . وأجيب بأن المعنى إن احتيج له .

(و) خص بحرمة (المن) بفتح الميم وشد النون أي إعطائه شيئا (ليستكثر) أي يطلب أكثر منه لقوله تعالى ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ أي لا تعط عطية لتطلب أكثر منها ، أو لا تعط الأغنياء لتصيب منهم أضعافها ، أو لا تعط عطية تنتظر ثوابها ، أو لا تمنن بعملك أو لا تمن على الناس بنبوتك فتأخذ منهم أجرا ، أو لا تضعف عن الخير أن تستكثر

شرح منح الجليل

على مختصر العلامة خليل

لتاج المحققين والمدققين

الشيخ محمد عليش

مع تعليقات من تسهيل منح الجليل للمؤلف

الجزء الثالث

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

التي نشاهدها بل يكون لها حكم آخر، فليس في العقل ما يمنع إثبات الحياة الحقيقية لهم.

وأما الإدراكات كالعلم والسماع فلا شك أن ذلك ثابت لهم بل ولسائر الموتى، حكاه الشيخ زين الدين المراغي، وقال: إنه مما يعز وجوده وفي مثله يتنافس المتنافسون.

ومثله الملائكة أحياء ولا يحتاجون إلى ذلك، وقيد بقوله: (التي نشاهدها) حتى لا يرد عليهم أنهم يأكلون ويشربون مما لا نشاهده.

وفي الفتاوى الرملية: الأنبياء والشهداء والعلماء لا يبلون، والأنبياء والشهداء يأكلون في قبورهم، ويشربون، ويصلون، ويصومون ويحجون، واختلف هل ينكحون نساءهم أم لا؟، ويثابون على صلاتهم وحجهم ولا كلفة عليهم في ذلك بل يتلذذون، وليس هو من قبيل التكليف؛ لأن التكليف انقطع بالموت، بل من قبيل الكرامة لهم ورفع درجاتهم بذلك، (بل يكون لها حكم آخر، فليس في العقل ما يمنع من إثبات الحياة الحقيقية لهم).

(وأما الإدراكات كالعلم والسماع، فلا شكّ أن ذلك ثابت لهم، بل ولسائر الموتى) كما ورد ذلك في الأحاديث.

قال ﷺ: «ما من رجل يزور قبر أخيه، ويجلس عليه إلا استأنس ورد عليه حتى يقوم» رواه ابن أبي الدنيا، وقال ﷺ: «ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلّم عليه، إلاّ عرفه وردّ عليه السّلام» رواه ابن عبد البر، وصححه أبو محمد عبد الحق، وقال ﷺ: «إن الميت يعرف من يغسله ويحمله ويدليه في قبره» رواه أحمد وغيره.

(حكاه الشيخ زين الدين المراغي) بفتح الميم، ومعجمة آخره المحدث، العالم النحرير، (وقال: إنه مما يعز وجوده، وفي مثله يتنافس المتنافسون) يرغبون بالمبادرة إليه لنفاسته، رفي نبأ الأذكياء حياة النبي ﷺ في قبره هو وسائر الأنبياء، معلومة عندنا علمًا قطعيًا لما قام عندنا من الأدلة في ذلك، وتواترت به الأخبار، وألف البيهقي في ذلك جزءًا، وفي تذكرة القرطبي عن شيخه. الموت ليس بعدم محض، وإنما هو انتقال من حال إلى حال، ويدلّ على ذلك: أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين، وهذه صفة الأحياء في الدنيا، وإذا كان هذا في الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى، وقد صح أن الأرض لا تأكل أجسادهم، وأنه ﷺ اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس، وفي السماء، ورأى موسى قائمًا يصلي في قبره، وأخبره ﷺ بأنه يرد السلام على كل من يسلم عليه، إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وإن

حياة أخروية، ولا شك أنها أعلى وأكمل من حياة الشهداء، وهي ثابتة للروح بلا إشكال، وقد ثبت أن أجساد الأنبياء لا تبلى، وعود الروح إلى الجسد ثابت في الصحيح لسائر الموتى فضلاً عن الشهداء، فضلاً عن الأنبياء، وإنما النظر في استمرارها في البدن، وفي أن البدن يصير حيًا كحالته في الدنيا، أو حيًا بدونها، وهي حيث شاء الله تعالى، فإن ملازمة الروح للحياة أمر عادي لا عقلي، فهذا مما يجوّزه العقل، فإن صح به سمعٌ اتبع، وقد ذكره جماعة من العلماء.

ويشهد له صلاة موسى في قبره، فإن الصلاة تستدعي جسدًا حيًا، وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء، كلها صفات الأجسام، ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام . . . .

أخروية ولا شك أنها أعلى وأكمل من حياة الشهداء) لتفضل الأنبياء عليهم، (وهي ثابتة للروح بلا إشكال) أي: بلا خلاف عند أهل السنة، إذ لا تموت بموت الأجساد في جميع الناس، نعم تنالها عند القيامة موتة بظاهر قوله تعالى: ﴿كل من عليها فان﴾ الآية، وعدمه قولان استغرب السبكي الثاني.

(وقد ثبت أن أجساد الأنبياء لا تبلى، وعود الروح إلى الجسد ثابت في الصحيح لسائر الموتى فضلاً) أي: زيادة (عن الشهداء، فضلاً عن الأنبياء، وإنما النظر في استمرارها في البدن، وفي أن البدن يصير حيًا كحالته في الدنيا أو حيًا بدونها، وهي حيث شاء الله تعالى، فإن ملازمة الروح للحياة أمر عادي) أجرى الله به العادة، فيجوز تخلفه (لا عقلي) يمتنع تخلفه (فهذا) أي: الحياة بلا روح (مما يجوّزه العقل، فإن صح به سمع اتبع، وقد ذكره جماعة من العلماء، ويشهد له صلاة موسى في قبره) كما ثبت في الصحيح.

واختلف فيها، فقيل: الصلاة اللغوية، أي: يدعو الله ويذكره ويثني عليه، وقيل: الشرعية، ولا مانع من ذلك، لأنه إلى الآن في الدنيا، وهي دار تعبّد، وعلى هذا جرى القرطبي، فقال: الحديث يدلّ بظاهره على أنه رآه رؤية حقيقية في اليقظة، وأنه حيّ في قبره يصلّي الصلاة التي كان يصلّيها في الحياة، وذلك ممكن (فإن الصلاة تستدعي جسدًا حيًا) سواء قلنا أنها الشرعية أو اللغوية، (وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء، كلّها صفات الأجسام، ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها، كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب، وغير ذلك من صفات الأجسام) لأن ذلك عادي لا عقلي،

وهذا يقتضي إثبات الحياة في أحكام الدنيا، وذلك زائد على حياة الشهيد

والذي صرح به النووي، زوال ملكه عليه السلام وأن ما تركه صدقة على جميع المسلمين لا يختص به ورثته.

فإن قلت: القرآن ناطق بموته عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ [الزمر/٣٠]، وقال عليه السلام: إني امرؤ مقبوض، وقال الصديق: إن محمدًا قد مات، وأجمع المسلمون على إطلاق ذلك.

فأجاب الشيخ تقي الدين السبكي، بأن ذلك الموت غير مستمر، وأنه ﷺ أحيي بعد الموت، ويكون انتقال الملك ونحوه مشروطًا بالموت المستمر، وإلا بالحياة الثانية ....

(وهذا يقتضي إثبات الحياة في أحكام الدنيا، وذلك زائد على حياة الشهيد) لأنها وإن كانت واقعة، لكن يزول ملكه معها، وتعتد نساؤه ويورث ماله فلا ينفق شيء منه على زوجاته وخدمه اتفاقًا في ذلك كله بخلاف الأنبياء ففيه خلاف.

(والذي صرّح به النووي) وقال إنه الصواب، كما مرّ قريبًا (زوال ملكه عليه السلام) بالموت، (وأن ما تركه صدقة على جميع المسلمين، لا يختصّ به ورثته) وإنما أنفق منه على زوجاته لوجوب نفقتهن في تركته مدة حياتهن، لأنهن في معنى المعتدات لحرمة النكاح عليهن أبدًا، وليس ذلك لإرثهن منه، والملك اختصصن بمساكنهن مدة حياتهن، ولم يرثها ورثتهن بعدهن (فإن قلت) كيف يكون حيًا، ويختلف في زوال ملكه عن ماله وفي عدة زوجاته، وهذا (القرآن ناطق بموته عليه السلام).

(قال الله تعالى) خطابًا له ﷺ (﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾) أي: ستموت ويموتون، فلا شماتة بالموت، نزلت لما استبطأ الكفار موته عليه السلام، (وقال عليه السلام: إني امرؤ مقبوض، وقال الصدّيق) لمن كان يعبد محمدًا، (إن محمدًا قد مات، وأجمع المسلمون على إطلاق ذلك) ورجع عمر عن قوله أنه ما مات، ولن يموت حتى يفني الله المنافقين، فقام لما بويع أبو بكر، واستوى على منبره عليه السلام، وتشهد، ثم قال: أمّا بعد، فإني قلت لكم مقالتي بالأمس، ولم يكن كما قلت، وإني والله ما وجدتها في كتاب الله، ولا في عهد عهد إلي رسول الله ﷺ، ولكني كنت أرجو أن يعيش حتى يكون آخرنا موتًا، فاختار الله له ما عنده، (فأجاب) أي: مقول أجاب، لأن هذا ليس من المواضع التي تدخل عليها الفاء (الشيخ تقي الدين السبكي بأن ذلك الموت غير مستمر، وأنه ﷺ أحيي بعد الموت، ويكون انتقال الملك ونحوه) كاعتداد الزوجات (مشروطًا بالموت المستمر، وإلا فالحياة الثانية حياة

فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا، أو نقول: إن البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا لأنه قبل يوم القيامة في استكثارهم من الأعمال وزيادة الأجور، وأن المنقطع في الآخرة إنما هو التكليف، وقد تحصل الأعمال في الآخرة من غير تكليف على سبيل التلذذ بها، ولهذا ورد أنهم يسبحون ويقرؤون القرآن، ومن هذا سجود النبي ﷺ وقت الشفاعة.

وقد قال صاحب «التلخيص»: إن ماله عليه السلام قائم على نفقته وملكه، وعدّه من خصائصه

ونقل إمام الحرمين عنه أنه ما خلفه بقي على ما كان عليه في حياته، فكان ينفق منه أبو بكر على أهله وخدمه، وكان يرى أنه باق على ملك النبي ﷺ فإن الأنبياء أحياء، ....

الجنة في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشية»، رواه أحمد، (فلا يبعد أن يحجوا) ويلبوا (ويصلوا) وهذا لا يدفع السؤال: كيف تقع أعمال الدنيا في الآخرة، وليست دار عمل، وكما ورد هذا في الأنبياء ورد أيضًا في الشهداء، والأحسن الجواب بأنه ورد عن الشارع، وهو ممكن، فيجب قبوله، ولا يبحث فيه بشيء، وكون الآخرة ليست دار عمل، أي، مكلف به وأعمالهم إنما هي لمجرد التلذذ وتيسيره لهم، فهو من جملة النعيم، (أو نقول) في الجواب: (أن البرزخ ينسحب) ينجر (عليه حكم الدنيا لأنه قبل يوم القيامة) وكل ما قبله يعدّ من الدنيا (في استكثارهم من الأعمال وزيادة الأجور، وأن المنقطع في الآخرة إنما هو التكليف وقد تحصل الأعمال في الآخرة من غير تكليف على سبيل التلذذ بها) فهو من النعيم، وكان هذا تتمة الجواب الأول. (ولهذا) أي: حصول الأعمال في الآخرة تلذذًا، (ورد أنهم) أي أهل الآخرة (يسبحون ويقرؤون القرآن) في الجنة، كما في مسلم مرفوعًا: «إن أهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد، كما يلهمون النفس»، (ومن هذا سجود النبي ﷺ وقت الشفاعة) ثلاث مرات.

(وقد قال صاحب التلخيص) ابن القاص (أن ماله عليه السلام قائم) أي باق (على نفقته وملكه) فيصرف منه على أزواجه ومن كان في نفقته في حياته (وعدّه من خصائصه، ونقل إمام الحرمين) وصححه (عنه أنه ما خلفه بقي على ما كان عليه في حياته، فكان ينفق منه أبو بكر على أهله) أي: زوجاته (وخدمه) ويصرف منه ما كان يصرف في حياته، (وكان يرى) يعتقد (أنه باق على ملك النبي ﷺ فإن الأنبياء أحياء) ومال السبكي إليه لهذا التعليل.

ثم مضى ذلك الأذان والإقامة في القبر لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليال، ورجع الناس وعاد المؤذنون فسمعت أذانهم كما سمعت الأذان في قبر النبي ﷺ. انتهى.

وقد ثبت أن الأنبياء يحجون ويلبون

فإن قلت: كيف يصلون ويحجون ويلبون وهم أموات في الدار الآخرة وليست دار عمل؟

فالجواب: أنهم كالشهداء، بل أفضل منهم، والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، ....

دخول الوقت قبل سماع الأذان، لكن روى الدارمي: أخبرنا مروان بن محمد، عن سعيد بن عبد العزيز، قال: لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثًا ولم يقم، وأن سعيد بن المسيب لم يبرح مقيمًا، كان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي ﷺ. (ثم مضى) استمر (ذلك الأذان والإقامة في القبر لكل صلاة) يحتمل من ملك عنده بقبره تعظيمًا له على الظاهر، ويحتمل غير ذلك (حتى مضت الثلاث ليال، ورجع الناس، وعاد المؤذنون، فسمعت أذانهم، كما سمعت الأذان في قبر النبي ﷺ. انتهى).

وأشار بذلك إلى أن ما سمعه في القبر هو الأذان المعروف، لا الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ أخر، أو نبه بذلك على سماعه بعد عود الناس أذان المؤذنين دون القبر، وإن كان باقيًا، لأن سماعه تلك المدة كرامة له، وتأنيس لاستيحاشه بانفراده في المسجد، ويجوز أنه انقطع الأذان في القبر بعد عود الناس لا بسمعه، وكلامهم يأباه.

روى أبو نعيم عن سعيد بن المسيب، قال: لقد رأيتني ليالي الحرة، وما في مسجد رسول الله ﷺ غيري، وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر.

وروى الزبير بن بكّار، عنه: لم أزل أسمع الأذان والإقامة في قبر رسول الله أيام الحرة حتى عاد الناس.

وأخرج ابن سعد عنه، أنه كان يلازم المسجد أيام الحرة والناس يقتتلون، قال: فكنت إذا حانت الصلاة أسمع أذانًا من القبر الشريف، (وقد ثبت أن الأنبياء يحجون ويلبون)، فيجب اعتقاده لثبوته، (فإن قلت: كيف يصلون ويحجون ويلبون وهم أموات في الدار الآخرة، وليست دار عمل) بل دار جزاء ونعيم للمؤمنين، (فالجواب: أنهم كالشهداء، بل أفضل منهم، والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون) كما في التنزيل، وقال ﷺ: «الشهداء على بارق نهر بباب

ومنها: أنه حي في قبره ويصلي فيه بأذان وإقامة وكذلك الأنبياء، ولهذا قيل: لا عدة على أزواجه.

وقد حكى ابن زبالة، وابن النجار أن الأذان ترك في أيام الحرة ثلاثة أيام وخرج الناس، وسعيد بن المسيب في المسجد، قال سعيد. فاستوحشت فدنوت من القبر فلما حضرت الظهر سمعت الأذان في القبر فصليت الظهر، .. ..

والبيهقي عن ابن مسعود، قال: لأن أحلف تسعًا أن رسول الله ﷺ قتل، أحب إلي من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل، وذلك أن الله اتخذه نبيًا واتخذه شهيدًا.

وأخرج البخاري والبيهقي، عن عائشة: كان ﷺ يقول في مرضه الذي توفي فيه: «لم أزل أجد ألم الطعام حتى أكلت بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم»، **(يصلي فيه بأذان وإقامة)** من ملك موكل بذلك، إكرامًا له على ما يظهر، ويحتمل غير ذلك، **(وكذلك الأنبياء)** أحياء في قبورهم يصلون، روى أبو يعلى والبيهقي، عن أنس أن النبي ﷺ، قال: «مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره»، **(ولهذا قيل: لا عدة على أزواجه)** لأنه حي، فزوجيتهن باقية غايته أنه انتقل من دار إلى دار وحياته باقية، وذلك مقتضى لبقاء العصمة، وكان قائل هذا رأى أن روحه لما ردت بعد موته إليه، كأنه لم يمت، لا أنه لم يمت حقيقة بل هو أمر كهيئة الإغماء تعلق به موته، إذ لا قائل بذلك، ومثله يقال في بقية الأنبياء.

(وقد حكى) محمد بن الحسن **(ابن زبالة)** بفتح الزاي وتخفيف الموحدة، المخزومي، أبو الحسن المدني، كذبوه ومات قبل المائتين **(وابن النجار أن الأذان ترك في أيام)** وقعة **(الحرة)** بفتح الحاء المهملة، والراء الشديدة: أرض بظاهر المدينة ذات حجارة سود، كأنها أحرقت بالنار، كانت بها الوقعة بين أهل المدينة وبين عسكر يزيد بن معاوية سنة ثلاث وستين، بسبب خلع أهل المدينة يزيد، وولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة وأخرجوا عامل يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان ابن عم يزيد من بين أظهرهم وكان عسكر يزيد سبعة وعشرين ألف فارس وخمسة عشر ألف راجل، قتل فيها خلق كثير من الصحابة وغيرهم، ونهبت المدينة وافتض فيها ألف عذراء.

وفي البخاري عن سعيد بن المسيب. إن هذه الفتنة لم تبق من أصحاب الحديبية أحدًا **(ثلاثة أيام وخرج الناس)** من المسجد، **(وسعيد بن المسيب في المسجد)** لم يخرج، **(قال سعيد فاستوحشت)** أي، حصلت لي وحشة، أي نفرة في نفسي لخلو المسجد ممن يستأنس به، **(فدنوت من القبر)** الشريف لتزول الوحشة، **(فلما حضرت الظهر سمعت الأذان في القبر، فصليت الظهر)** بذلك اكتفاء به لعلمه أنه حق، لكن مقتضى: فلما حضرت الظهر أنه علم

شرح العلامة الزرقاني

المتوفى سنة ١١٢٢ هـ

على

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية

للعلامة القسطلاني

المتوفى سنة ٩٢٣ هـ

ضبطه وصححه

محمد عبد العزيز الخالدي

الجزء السابع

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

وقد نص المحققون على أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، وسائر الأنبياء أحياء في قبورهم، وقد نقلوا قضايا تدل لذلك منها سماع رد سلامه على من سلم عليه ومنها مده يده الشريفة لسيدي أحمد الرفاعي لما انشد تجاه الحضرة الشريفة.

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني وهي نائبتي
فهذه نوبة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

وقد ورد ما يدل على دعائه لأمته واستغفاره لهم بعد موته، صلى الله تعالى عليه وسلم، انتهى المراد من كلام جسوس.

الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد المصطفى فهي نعمة لا يحصى شكرها ولا يستوفى.

(وقد دفن ... ليلة الأربعاء خير من أمن)

دفن بالبناء للمجهول أي ووري ونائبه خير وأمن مبني للمجهول أيضا أي جعله الله أمينا وكان معروفا بالأمانة قبل البعثة ومعنى كلامه أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، توفي يوم الاثنين قرب الزوال وتأخر دفنه عليه الصلاة والسلام إلى ليلة الأربعاء فتم دفنه في آخرها. وفي الترمذي عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين قال قبض رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن من الليل قال سفيان وغيره سمع صوت المساحي من آخر الليل قوله ودفن آخر من الليل أي ليلة الأربعاء وهذا قول الأكثر وقيل ليلة الثلاثاء وقيل يوم الثلاثاء. وقوله من آخر الليل فيه بيان لإجمال رواية الباقر، وإنما أخروا دفنه مع أن المطلوب الإسراع بالتجهيز لشدة دهشهم حتى صاروا كأجساد بلا

نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار

تأليف

الشيخ الإمام المجدد عبد القادر بن محمد بن محمد سالم
المجلسي الشنقيطي المالكي الأشعري
المتوفى ١٣٣٧ هـ

شرح به النظم المسمى قرة الأبصار في سيرة النبي المختار
للشيخ عبد العزيز اللمطي المالكي الأشعري

حققه وصححه جماعة من ذوي المؤلف

الجزء الثاني

قام بنشره وطباعته على نفقته السيد الفاضل الشريف
اعزيزي بن الهامي السباعي

وكثير من الصوفية أنها ليست بجسم ولا عرض وإنما هي جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه

يجذب ويخرج وفيا كفانه يطير ويعرج به إلى السماء بروح لا يموت ولا يفنى وهو يحيي ويميت ومتصفة الأجسام لا صفة الأعراض هذا أصح ما قيل فيه وهو مذهب أهل السنة والجماعة وكل من يقول إن الروح يموت ويفنى فهو ملحد اه (قوله وكثير من الصوفية) منهم الإمام الغزالي فإنه قال في كتابه المضنون به على غير أهله إن الروح ليس بجسم يحل في البدن حلول الماء في الإناء ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول السواد في الأسود والعلم في العالم بل هو جوهر لأنه يعرف نفسه ويعرف خالقه ويدرك المعقولات والعرض لا يتصف بهذه الصفات ولا هو جسم لأن الجسم قابل للقسمة والروح لا ينقسم لأنه لو انقسم لجاز أن يقوم بجزء منه علم بشيء وبالجزء الآخر جهل بذلك الشيء الواحد بعينه فيكون في حالة واحدة عالما بشيء جاهلا به فيجتمع الضدان فهو باتفاق أهل البصائر وأولي الألباب جوهر لا يتجزأ وبطل أن يكون متحيزا إذ كل متحيز ينقسم بأدلة هندسية وعقلية وإذا ثبت أنه لا ينقسم ولا يتحيز ثبت أنه قائم بنفسه ليس داخلا في الجسم ولا خارجا ولا متصلا ولا منفصلا لأن مصحح الاتصال والانفصال الجسمية والتحيز وقد انتفيا فانفك عن الضدين كما أن الجماد لا هو عالم ولا هو جاهل لأن مصحح العلم الحياة فإذا انتفت انتفى الضدان هذا خلاصة ما ذكره وأطال في تقرير هذا البرهان جدا إلا أنه لم يصرح في هذا الكتاب أيضا إلى أن الأرواح البشرية حدثت عند استعداد النطفة للقبول كما حدثت الصورة في المرآة بحدوث الصقالة فيها إذ كان ذلك الصور وسابق الوجود على الصقالة ثم استدل على ذلك ببرهان مطول لا يخلو عن الخدش إلى أن قال فإن قيل إذا كانت الأرواح حادثة مع الأجساد فما معنى قوله ﷺ إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام وقوله أنا أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثا وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين قلنا هذا لا يدل على قدم الروح بل يدل على حدوثه وكونه مخلوقا نعم يدل على تقدم وجوده على الجسد وأمر الظواهر هين فإن تأويلها ممكن والبرهان القاطع لا يدرأ بالظواهر بل يسلط على تأويل الظاهر كما في ظواهر التشبيه في حق الله تعالى أما قوله ﷺ خلق الله الأرواح قبل الأجساد فلم يرد بالأرواح أرواح الملائكة وبالأجساد أجساد العالم من العرش والكرسي والسموات والكواكب والعناصر وأما قوله صلى الله عليه وسلم أنا أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثا فالخلق هنا بمعنى التقدير دون الإيجاد فإنه قبل ولادته لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود ومنه قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فإنه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقة آدم عليهما الصلاة والسلام هذا خلاصة ما ذكره ويرد عليه أن تقدير الأشياء كلها سابق على وجودها فلا خصوصية له صلى الله عليه وسلم في ذلك فالأحسن ما قاله بعض المحققين أن الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا إلى روحه الشريفة والأرواح قبل الأجساد وهي متصفة بالأوصاف الشريفة الفائضة عليها من الحضرة الإلهية فلم يتبع الوصف إلا الموصوف موجود وإن تأخر الجسد الشريف فهو نبي وإن كان آدم بين الماء والطين اه وأما حكم نبوته وكذلك نبوة غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإنها لا تنقطع بالموت لأنه لا يلزم قيام صفة بشيء موصوف بها أو لأن الأرواح لا تموت وأما أنها باقية لأن الأنبياء أحياء في قبورهم وما نسب إلى الإمام الأشعري من أنها بعد موته ليست باقية حقيقة مفترى عليه وقد صرح المصنف في الطبقات بما ينبغي الوقوف عليه ووقعت مناظرة بين قسيس من النصارى وعالم من علماء الإسلام في التفضيل بين نبينا صلى الله عليه وسلم وعيسى فقال أيهما أفضل المتفق عليه أم المختلف فيه فقال المتفق عليه فقال إذا عيسى أفضل فقال الشيخ من عيسى الذي أنت تدين أن كان هو الذي جاء بشيرا بأحمد صلى الله

حاشية

العطار على جمع الجوامع

للعلامة الشيخ حسن العطار على شرح الجلال المحلي

على جمع الجوامع للإمام ابن السبكي

تغمدهم الله برحمته

(وبهامشه تقرير العلامة المحقق والفهامة المدقق)

الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الشربيني على جمع الجوامع للإمام ابن السبكي

وأسفل الصلب والهامش تقريرات نفيسة للأستاذ العلامة

(الشيخ محمد علي بن حسين المالكي)

المدرس بالحرم المكي

(تنبيه: جعلنا الشرح المذكور بأعلى الصحيفة مفصولا بينه وبين الحاشية بجدول)

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان